جان جاك روسو من رواد الفكر الأوربي الحديث
دراسة في حياته وابرز نظرياته وعرض لبعض مؤلفاته
١٧١٢ – ١٧٧٨

Mohammed Hamooz Lafteh Al-Ganimi
General directorate of education in Al-Qadisiyah-Iraq

م. د. محمد حموز لفته الغانمي
ثانوية المتفوقين المختلطة (الحمزة)

الملخص :

يعد روسو من رواد الفكر الاوربي الحديث في عصر التنوير، ذلك العصر الذي يعد أهم مراحل التاريخ الأوروبي، والذي امتد من أواخر القرن السابع عشر إلى أواخر القرن الثامن عشر الميلاديين، فقد رفع روسو اعتراضا ضد تقدم العلوم وتراكم الثروات وضد المجتمع التعسفي والمؤسسات الاستبدادية، فضلاً عن ذلك تعد فلسفته الاساس في تشكيل الأحداث السياسية في فرنسا، بفعل الأثر الذي تركته أعماله في التعليم والأدب والسياسة، فهو مفكر ديني وفيلسوف اجتماعي سعى من خلال اسفاره في المدن والبلدان في كل من سويسرا، وفرنسا، وايطاليا، إلى ان يجعل له مريدين يهتمون بكتاباته، وعلى الرغم من شهرته كمفكر وفيلسوف، إلا أن اعماله كانت من بنات افكاره وفطرته، لقد عانى روسو في حياته من العداوة والغيرة وسوء الفهم لأنه كان رائداً في مجتمعه، وبسبب ذلك اختار لنفسه العزلة والتي جاءت نتيجة لمشاعره وحياته الشخصية، كما اعلن عداوته للترف والمدنية ونظام الطبقات، وقد دخل بأزمة روحيه جاءته بسبب المُناخ الثقافي والسياسي في عهده، والذي يطلع على مؤلفاته ونظرياته يجد في جان جاك روسو، الانسان والاحساس الاخلاقي والعقل والوجدان، إذ قدم في مؤلفاته روائع في الادب الوصفي والتصوري ذلك لما حملته مؤلفاته من اوصاف وجدانية مفعمة بالشعور والعاطفة، كما أن اثاره جلت له طوال حياته الكثير من المصاعب والمتاعب.

الكلمات المفتاحية: روسو، الفكر الأوربي، الفلسفة، العقد الاجتماعي، نظرية التربية.

Abstract:

During the Age of Enlightenment, which was regarded as the best period in European history and lasted from the late seventeenth century to the late eighteenth century AD, Rousseau was one of the forerunners of modern European thought. The development of science, the rise of money, an arbitrarily structured society, and authoritarian institutions were all criticised by Rousseau. Additionally, because of the influence his contributions to politics, literature,

and education have had, his ideology serves as the foundation for moulding political events in France. He is a social philosopher and religious thinker who travelled to Switzerland, France, and Italy to pique his followers' interest with his writings.

Despite his reputation as a philosopher and writer, his writings were the outcome of his thoughts and instincts. Rousseau endured hostility, jealously, and misunderstandings throughout his life as a result of being a pioneer in his community. Rousseau consequently decided for himself to withdraw from society. In addition, he voiced his hatred for the affluent, refined, and orderly classes. He also experienced a spiritual crisis as a result of the social and political conditions of his day.

Anyone who reads his writings or considers his theories will discover in Jean-Jacques Rousseau the human being, the moral sense, reason, and conscience, as he portrayed them in his works of descriptive and conceptual literature. His writings' effects throughout his life caused him a great deal of difficulty and trouble because they contained sentimental descriptions that were bursting with feeling and emotion.

key words: Rousseau, European thought, philosophy, social contract, education theory.

المقدمة :

يعد الفيلسوف جان جاك روسو من جبابرة الفكر السياسي الأوربي الحديث الذين طرحوا أفكار ونظريات كان لها دور فعال في تنوير الناس، وكانت تلك النظريات معاول هدم استخدمت لتحطيم أنظمة وإقامة أنظمة جديدة على أنقاضها.

وكان لجان جاك روسو النصيب الأوفر من بين فلاسفة القرن الثامن عشر في تهيئة العقول والقلوب للثورة ضد الواقع المليء بالفساد والظلم والفقر، وقد عمل روسو طيلة حياته في رسم صورة متكاملة للمجتمع الذي يحلم في أن يعيشه الإنسان، ومن أجل تحقيق ذلك قام بكتابة العقد الاجتماعي الذي كان ولازال منهل خصب للكثيرين.

كما ترك روسو الكثير من الكتب القيمة ومنها كتاب العقد الاجتماعي الذي يعد أكثر كتب روسو شهرة وذيوعاً، حتى قال عنه مؤرخو الفلسفة بأنه أنجيل الثورة الفرنسية ودستورها فقد كانت آثار العقد الاجتماعي قوية بين المجتمعات الأوربية اذ يتخذ منها أصحاب اليمين واليسار السند القانوني لما يطالبون من سلطة وحرية، لذا يستحق روسو اللقب الذي أضفاه عليه فلاسفة الفكر السياسي الأوربي وهو أنه أبو الثورة الفرنسية.

ولتسليط الضوء أكثر على هذا الفيلسوف قمت أعداد هذه الدراسة التي ضمت بين ثناياها مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناول المبحث الأول حياة جان جاك روسو، وضم المبحث الثاني نظريات جان جاك روسو، واهمها نظريتا العقد الاجتماعي والتربية، في حين تناولنا في المبحث

الثالث عرض لمؤلفات جان جاك روسو واهميتها، اما الخاتمة فقد جاءت بأهم ما توصلنا إليه من نتائج.

- المبحث الأول -

حياة جان جاك روسو

ولد جان اسحاق ديديه روسو في مدينة جنيف السويسرية بتاريخ الثامن والعشرين من شهر حزيران عام ١٧١٢م، وهو من عائلة فرنسية الأصل[١]، والده إسحاق كان يعمل في صناعة الساعات ومعلم للرقص، اما والدته فهي سوزان برنارد ابنة قسيس، وجده ديديه روسو ترك باريس واستقر في جنيف عام ١٥٥٠م (ايام الحروب الدينية) فصارت جنيف مسقط رأس جان جاك روسو[٢].

امتازت حياة روسو بالشقاء منذ ولادته فقد توفيت والدته سوزان برنارد بعد ثمانية أيام من ولادته بحمى النفاس، فتكفل والده بتربيته، وقال روسو عن ذلك في كتابه الاعترافات: " ولدتُ ضعيفاً ومريضاً وقد دفعت والدتي حياتها ثمن ولادتي هذه الولادة التي كانت أولى مصائبي"[٣].

وبعد ان بلغ روسو سن السادسة من عمره عمل والده أسحاق على تثقيفه عن طريق إجباره على قراءة القصص التي تركتها والدته بصوت عالٍ وكانا يستمران بالقراءة كل يوم حتى طلوع الفجر وحينما أكمل قراءة كل القصص أصبحت مطالعة روسو أكثر رصانة فأخذ يقرأ كتب عن التاريخ العام، فكان لتلك المطالعات دوراً كبيراً في نمو ثقافة روسو، وقد استمر والده بالاعتناء به حتى بلغ العاشرة من العمر[٤].

ترك اسحاق والد روسو جنيف على اثر مشاجرة عنيفة واعتداء بالضرب على ضابط عسكري فرنسي[٥]، له صلة قرابة بقاضي المحكمة التي حكمت بقضيتهما، إذ حكم على اسحاق بالسجن، الأمر الذي اضطر الأخير إلى ترك جنيف والهرب إلى قرية نيون البعيدة فاستقر بها وتزوج فيها واكمل بقية حياته[٦] أما روسو فبعد ان تركه والده اعتنى بتربيته خاله برنارد الذي كان مهندساً فأرسله إلى مدرسة داخلية وفيها اعتنى به القسيس بواسي لانبرسيه ليتعهد بتربيته فقضى عنده عامين، إذ حببه خلالها الى الدرس وعلمه الكثير من المواعظ الأخلاقية، ثم عاد إلى بيت خاله عام ١٧٢٤ بسبب القسوة التعذيب اللتان لاقاهما هناك فاعتنت بتربيته زوجة خاله[٧].

ان سبب القسوة التي لاقاها روسو هو اتهامه ظلماً بجنحة لم يرتكبها وهي كسر مشط للآنسة لامبرسيه وهي أخت القسيس لامبرسيه فعوقب على أثرها عقاب صارم، فظل هذا الاتهام ظلماً راسخاً في نفسه، إذ قال روسو عن تلك الحادثة " أن هذا الإحساس الأول بالعنف والظلم ظل راسخاً في نفسي حتى ان كل ما كان يذكرني به كان يبعث مجدداً هذا الإحساس المرير في نفسي... "[٨].

وبعد ان بلغ روسو عمر الثالثة عشر ارسله خاله ليتتلمذ على يد شخص يدعى "الموُثقَ" وهو المثقف الذي يعول عليه الناس في تعليم ابنائهم، لكنه اخفق بالامتحانات وطرد، فعاد إلى بيت خاله إلا ان الأخير لم يتركه بل ارسله عام ١٧٢٥ إلى نحات ليتعلم على يده فن النحت، لكنه لم يستمر طويلاً، إذ ترك ذلك المعلم النحات وعاش بعدها حياة المتشردين والاشرار وصار منحطاً؛ بسبب القسوة التي لاقاها هناك[٩] فترك جنيف وذهب إلى مدينة سافوا الايطالية وفيها التقى بالكاهن بونفير في إحدى الأديرة فعلمه مبادئ الكاثوليكية، وابعده عن البروتستانتية ومن ثم ارسله إلى مدينة أنسي واوصاه بان يقصد مدام دوفارنز[١٠] التي كانت فائقة الجمال فتأثر بها روسو وادخلته مدرسة كاتشو الدينية بعد ان تنصل عن البروتستانتية نهائياً، ومكث روسو عند مدام دي فارنس حتى بلغ السابعة عشرة من عمره وكان ذلك عام ١٧٢٨م عندها أرسل الى دير توران، وفي ذلك الدير تعرض روسو الى حادثة جعلته يطعن في الكنيسة وتعاليمها[١١]، اذ حاول أحد الشباب الموجودين هناك أن يعتدي عليه فأخبر القسيس بذلك ولكنه لم يتخذ أي أجراء، وبعد ثمانية أيام من تلك الحادثة لبس ذلك الشاب الفاسق الثوب الابيض الذي يدل على الطهر وصب على رأسه كأس الكثلكة، اضطر روسو الى الخروج من الدير بعد ان اعتنق المذهب الكاثوليكي وهو مجبر على ذلك الاعتناق[١٢]، لكنه لم يبقى طويلاً حتى ترك المدرسة وهرب؛ بسبب فساد رجال الدين فيها وعاد إلى الكاهن بونفير إذ اشركه بالأكل والمشرب واخذ يوصيه بالصبر والتحمل حتى صار روسو مخلصاً محباً للإنسانية ويمقت النفاق، بعد ذلك اخذ روسو يبحث عن عمل يقتات منه، فوجد ضالته في حانوت فتاة ايطالية، إلا انه وبعد مدة وجيزة طرد من ذلك العمل من قبل زوج صاحبة العمل ويبدو انه اثارته الغيرة على زوجته، فعمل لدى امرأة ارملة ميسورة الحال وبعد ان توفيت تلك السيدة عمل روسو خادماً يعد ويجهز المائدة في بيت احدى الاسر النبيلة، وبقي مدة من الزمن في عمله الاخير حتى التقى بصديق له من جنيف فترك روسو عمله ورافق صديقه مفضلاً الحرية على الاستقرار[١٣] .

عاد روسو الى مدينة انسي في عام ١٧٢٩ وقصد بيت مدام دوفارنز مرة اخرى وكان عمره حينذاك ثمان عشرة عاما وبقي هناك منعم بحياة سعيدة وتوجه للدراسة والقراءة ثم ارسلته مدام دوفارنز إلى احدى المدارس لاتقان اللغة اللاتينية، وبعد ان صرح اساتذته بانه لا يستطيع النجاح سافر إلى مدينة ليون[١٤] لكنه واجه فيها حياة قاسية فعاد إلى مدينة انسي وقصد بيت مدام دوفارنز، إلا انه لم يجدها لكونها انتقلت إلى مكان آخر، وفي طرق المصادفة التقى روسو بخادمة من مدينة انسي قاصدة مدام دوفارنز فترافقا بحثاً عنها إلى قرية فريبرغ حيث يقيم والد الخادمة هناك، فلم يستقر روسو في تلك المدينة؛ بسبب عدم قبوله من والد الخادمة، فذهب إلى مدينة لوزان وادعى هناك انه معلما للموسيقى لكنه فشل كذلك[١٥].

وبحلول عام ١٧٣١ ذهب روسو إلى مدينة بودري فالتقى في احدى فنادقها قسيساً يتحدث بلغة لا يعرفها إلا روسو، فاتخذ منه مترجماً له ورافقه في مدن كثيرة حتى وصلا إلى مدينة سولور وهناك اعجب السفير الفرنسي بروسو واهتم به ورعاه، وبعد ان وصلت له اخبار مدام دوفارنز بانها عادت إلى بيتها في مدينة انسي عاد إلى هناك وبقي في رعايتها وقضى حياة هادئة لعدة اعوام متنقلاً معها حيث تقصد سواء في مدينة شانبري ام في شارمت وفي هاتين المدينتين امعن روسو في دراسة علوم متعددة فكان لذلك ابلغ الاثر في كتابة رسائله وكتبه القادمة، وفي عام ١٧٣٨ اصيب روسو بمرض شديد ارسل على اثره إلى كلية مونبليه ليعالج هناك وبعد شفاءه لم تستقبله مدام دوفارنز لكونها اغرمت بحب شخص اخر وقد سعى روسو جاهداً لإبعاده عنها إلا انه فشل[١٦]، فسافر إلى ليون في عام ١٧٤٠ وبقي فيها عاماً كاملاً عمل خلالها مربياً لاولاد حاكم ليون الأكبر (دومابلي) بعدها عاد في عام ١٧٤١ إلى بيت مدام دوفارنز فاستقبلته إلى جانب حبيبها الآخر لكنه لم يبقى هناك فسافر إلى باريس وصار عمره آنذاك ٢٩ عاماً ونزل في فندق سان كنتان الوضيع وعمل في فن الموسيقى وكسب عيشه من ذلك الفن [١٧].

وفي عام ١٧٤٢ في ذلك الفندق اغرم روسو بفتاة ريفية تعمل خادمة هناك اسمها (تريز لوفاسور) وكان عمرها اثنتين وعشرون عاماً وهي من سكان مدينة اورليان فاتخذها رفيقة وشغف بحبها ومن ثم تركا الفندق وغادرا واكمل معها حياته لمدة ستة وعشرين عاماً، ثم انفصلا قبل وفاته بتسع اعوام، وخلال معاشرته لها انجبت منه خمسة اولاد اودعهم في ملجأ اللقطاء على مضض من امهم ولم يترك أي شيء يدل على اصلهم في المستقبل، وفي عام ١٧٤٨ عمل روسو خادماً لدى الملتزم العام في مدينة دوبان، وحصل ان صادف احد رجال الشعب اسمه ديدرو فعاش حياة شاقة[١٨].

بق روسو في باريس قرابة تسعة أعوام امتهن خلالها عدة مهن منها كاتب وخادم ومؤلف موسيقى، وفي عام ١٧٤٩ عمل سكرتير للسفارة الفرنسية في مدينة البندقية الايطالية، وذات مرة وبينما هو يمشي وقع نظره على مجلة اسماها مركوردي فرانس يصدرها مجمع ديجون العلمي اذ دعا فيها الى مباراة علمية وطرح السؤال الاتي: هل ساهمت العلوم والفنون في فساد الاخلاق؟ فأجاب روسو على هذا السؤال اذ قال ان العلوم والفنون تولد الرذيلة وتدعو الى الترف وان الشعوب التي ابتعدت عن العلوم والفنون بقيت فاضلة وسعيدة، مثل الفرس والجرمان والاسبارطيين، والشعوب التي التجات الى تلك الفنون أنهارت مثل مصر والروما واليونان[١٩].

وفي عام ١٧٥٠م نال جائزة ديجون للعلوم وعلى أثر ذلك ذاع صيته في أرجاء أوربا[٢٠]، وطرح المجمع مسابقة أخرى في عام ١٧٥٣ حملت عنوان: ما أصل التفاوت بين الناس؟ أجاب روسو عن هذا السؤال اذ أفترض ان الانسان كان يعيش وحيداً في الطبيعة لا يعرف أهله ويعتمد على الطبيعة في توفير حاجاته من طعام واشباع الغرائز الجسدية، ثم خرج من الحالة الطبيعية بسبب

تعرضه الى القحط أو البرد القارص والفيضانات والزلازل فأضطر الى التعاون مع أبناء نوعه، وبعد ظهور الزراعة والصناعة، ظهرت الملكية الفردية ونشاء طبقة من الاغنياء والفقراء، وهكذا صار الانسان الطيب بطبعه شريراً بأجتماعه مع غيره[٢١].

عاد روسو الى جنيف عام ١٧٥٤ وارتد من الكاثوليكية الى البروتستانتية لكي يستعيد حقوقه كمواطن جنيفي، بقي فيها أربعة أشهر اذ كان يقضي معظم وقته في الغابات وخلال هذه الفترة بدأ بتأليف كتابيه أميل والعقد الاجتماعي[٢٢].

وفي عام ١٧٦٢م هرب الى سويسرا بعد أن طلبت الكنيسة ومجلس النواب بحرق كتاب أميل ومنع تداوله والقاء القبض عليه، لأنه طرح طريقة جديدة في التربية وهي الرجوع الى الطبيعة في التربية وترك الطفل يربي نفسه بنفسه، وبذلك ينشأ حراً ويصبح جدير بالعيش في دولة حرة، لكن السلطات السويسرية هي الاخرى رفضت الكتاب، فاضطر الى الهرب الى أنكلترا' وفي عام ١٧٦٦ عاد روسو الى فرنسا وتزوج من تيريز لوفاسور رسمياً، التي كانت تعمل خادمة في نزل كنتان، اذ كان قد انجب منها خمسة أطفال أودعهم في ملجأ اللقطاء[٢٣] خوفاً من تحمل المسؤولية، ثم أحس بالندم على فعلته وادرك مدى فظاعة ان يترك الاب ابنائه دون رعاية وصرح بأن الاب الذي لايستطيع ان يعتني بأبنائه لا يستحق ان يصبح أباً، وأن الفقر والاشغال لا تلهيه عن تأدية واجباته كأب[٢٤]، وقد برر روسو فعلته تلك انه بسبب العوز والفقر الذي لاقاه، إلا أن الحقيقة غير ذلك إذ أنه كان يحب حياة الحرية دون ان يشغل باله بالأولاد، وما مؤلفه كتاب أميل، إلا ان يكفر فيه عن خطاياه التي ارتكبها بحق اولاده[٢٥].

وفي عام ١٧٧٠م أنصرف الى كتابة النوتات الموسيقة لكي يتدبر أمور حياته بعد أن رفض كل ما قدم له من اغرائات الحياة، سكن في غرفة متواضعة في الطابق الرابع في شارع بلاتيير، وعلى الرغم من طلاقه لزوجته تيريز لكنها لم تفارقه وبقيت رفيقته إلى ان مات وبقيت هي في حزنها على اولادها حيث أعتنت به بعد سوء حالته الصحية، فأنتقلا الى الريف ليستفاد من صفاء الطبيعة والهدوء وطيب الهواء، وفجأة داهمته الوفاة في ٢ تموز ١٧٧٨م، ويرجح ان الوفاة[٢٦] حصلت نتيجة تسمم في الدم ناتج عن مرض مزمن في المرارة رافقه طيلة حياته[٢٧].

نقلت رفات روسو في عام ١٧٩٤م الى مقبرة العظماء في البانتيون في باريس وجرت مراسيم النقل بأحتفال مهيب وذا دلالات معينة، اذ كان الاحتفال على شكل فئات وكل فئة ترمز الى أحد كتب روسو، فئة حملت كتاب العقد الاجتماعي وفئة من الامهات مع اولادهن ترمز الى كتابه أميل، وفئة تحمل طبق من الثمر والزهور تدل على حب روسو للطبيعة، وفئة من سكان جنيف دلالة على المدينة التي ولد فيها روسو[٢٨].

وبذلك انظوت صفحة الفيلسوف جان جاك روسو المتنوع الاهتمامات، لكن بقيت نظرياته وكتاباته تضيء الطريق الى شعوب كثيرة مثل فرنسا وأمريكا والمانيا، وأهم تلك النظريات نظرية العقد الاجتماعي ونظرية التربية.

- المبحث الثاني -

نظريات جان جاك روسو

أولاً: نظرية العقد الاجتماعي

وردت فكرة العقد الاجتماعي في كتابات كثير من المفكرين أمثال توماس هوبز[٢٩] وجون لوك[٣٠]، ولكن روسو وضع اللمسات الأخيرة لهذا الصرح العظيم، والعقد الاجتماعي جزء من كتاب ضخم كان ينوي إصداره لولا الظروف حالت دون اكماله وهو كتاب النظم السياسية، فكتب جزء منه وهو كتاب العقد الاجتماعي، ويضم الكتاب أربعة أقسام هي: الميثاق الجماعي الحكومة، السيادة، تسير الأمور في المدينة الفاضلة[٣١].

يفتتح روسو كتابه بهذه الكلمات الشهيرة " ولد الإنسان حراً، إلا أنه مكبل بالأغلال في كل مكان، فكيف حدث هذا التغيير؟ لا أعرف ما الذي جعل هذا الوضع مشروعاً؟ أعتقد أنني أستطيع حل هذه المسألة"، يجيب روسو عن هذه التساؤلات فيقول: أنّ الإنسان طيب بطبعه ويعيش حياة ملؤها السعادة والخير، إذ يعتمد على النهر في شربه وعلى الشجرة في طعامه ويجعل من ظل الشجرة سريره، أي أن الأفراد كانوا يعيشون قبل نشأة الدولة حياة تسودها الحرية المطلقة[٣٢].

أن الحالة الطبيعية لم تستمر بعد اكتشاف التعدين والزراعة، فظهرت الملكية الفردية ونشأ الصراع والتنافس وأدى إلى تفاوت كبير في الثروات، فظهر الغني والفقير وبرزت نزعة السيطرة مما أدى في نهاية المطاف إلى قيام الخلافات ونشوب الحرب فتحولت الحياة السعيدة إلى حياة تعيسة[٣٣].

حاول الأفراد التخلص من الحالة الطبيعية فدخلوا في تعاقد جماعي وبذلك نشأ مجتمع جديد يقوم على أساس أن يضع الفرد أرادته الخاصة تحت تصرف الإرادة العامة ويقبل الجميع كل عضو كجزء لا يتجرأ من الكل، إذ إن الفرد يتنازل عن حقوقه إلى الجماعة، وبهذه الطريقة لا يعطي الفرد حقوقه للآخرين، وإنما يعطي بقدر ما يأخذ، وفي نفس الوقت لا يفقد حريته الشخصية[٣٤].

أن ما يميز هذا العقد انه يتم بين الأفراد فيما بينه، أي إن صاحب السيادة هو الشعب، وهذه هي الديمقراطية الحقيقية، وتبعاً لذلك فأن الحاكم ليس طرفاً في العقد لأن التعاقد تم بين الجماعة وبذلك يصبح الحاكم مجرد موظف يحكم حسب أرادة الشعب وهكذا فأن روسو أبطل مفعول نظرية الحق الإلهي التي تفيد بأن الملك هو ظل الله في الأرض ويجب أطاعته طاعة عمياء، وبذلك دعا إلى النظام الجمهوري على العكس من هوبز الذي أيد النظام الدكتاتوري، فروسو جعل الحاكم مجرد وكيل عن

الأمة يسير حسب رغباتها، فإذا أخل بشرط من شروط التعاقد واستبد برأيه يحق للشعب عزله متى شاء وبذلك أباح الثورة[٣٥] .

بعد إن أصبحت السيادة بيد الشعب يأتي دور القانون الذي تسير عليه الحكومة، هذا القانون الذي أراده روسو إن يستمد وحيه من الشعب، بمعنى إن كل فرد في العقد يصبح مشرع ومنفذ للقانون في الوقت نفسه، وأعطى روسو للشعب الحق المطلق في سن هذه القوانين حتى وان كان من بين أفراده من هم غير قادرين على فعل ذلك بقوله: "الشعب الخاضع لهذه القوانين يجب أن يكون واضعها، إذ أن تنظيم شروط المجتمع لا يعني المتحديين"[٣٦].

تحتاج الإرادة العامة إلى التوجيه والاستشارة لإيجاد قوانين جيدة، لذلك يجب أن تتوفر في المشرع شروط خاصة منها أن يكون رجل فذ وفريد من نوعه وان لا يكون حاكم ولا قاضي، ويكون هذا المشرع هو لسان حال للإرادة العامة[٣٧].

أن مهمة التشريع في نظر روسو مهمة ثقيلة وصعبة تستلزم عقولاً جبارة لمعرفة أحسن القوانين وانسبها، ويجب إن يوفر التشريع للدولة الحرية والمساواة، ولكن ليس معنى المساواة أن يتساوى كل الأفراد في مكانتهم الاجتماعية وثرواتهم، ولكن المساواة تعني المساواة في الحقوق والالتزامات، على إن الثروة يجب إن تكون موزعة لا يكون شخص من الغنى يمكنه شراء آخر ولا يكون شخص من الفقر بحيث يلجأ لبيع نفسه، إما القوانين فلا يجب إن تكون مفروضة على الناس من الخارج أو بالقوة بل تحمل في طياتها نفس القوانين الإلهية السامية والصادقة وبالتالي يصبح الالتزام بها كعبادة الله، وعن طريق الالتزام بها يبتعد الفرد عن الرذائل ويسمو نحو الفضيلة[٣٨].

بعد أن بين روسو طبيعة العقد وشكل الحكم في هذه النظرية أتجه إلى توضيح موقفه من الدين، أن روسو انتقد الدين المسيحي ورفض دين الكهنة لأنه يفصل بين النظام الروحي والنظام السياسي وأعتبر أن كل ما يفرق الوحدة الاجتماعية فلا قيمة له[٣٩].

الدين لا ينبغي أن يكون مجموعة من عقائد ونصوص وشكليات وإنما يجب أن يكون دين طبيعي والنصوص الدينية تشعر الفرد بالهيبة والعبادة في القلب وهو شعور يوحي إلى وجود الله الذي هو وراء العقول، إما العقائد فيجب أن تكون بسيطة جداً تأتي من الإرادة العامة فترفض التعصب الديني وتدعو إلى التسامح، وعندما صدر كتاب العقد الاجتماعي عام ١٧٦٢م أصدرت الكنيسة والسلطات الحاكمة أمراً بحرق الكتاب والقبض على روسو بتهمة أثارة الناس ضد الكنيسة و نظام الحكم والقوانين والعادات والتقاليد المستقرة، ومنع تداوله بين الناس ليس في فرنسا وحدها بل في جميع أنحاء أوربا[٤٠].

اختلف روسو مع كل من هوبز و جون لوك في مسألة العقد الاجتماعي وتحديد أطرافه وتعيين أهدافه، فعلى خلاف هوبز الذي يرى أن العقد الاجتماعي ما هو إلا اتفاق الأفراد فيما بينهم

على إقامة السلطة، أي إن كل فرد يلتزم في مواجهة الآخرين، على خلاف لوك الذي يجعل العقد بين الأفراد والحاكم فردا أو أكثر يرى روسو: أن الأفراد إنما يبرمون العقد مع أنفسهم، على أساس إن لهم وجهين أو صفتين من حيث كونهم أفرادا طبيعيين كلا منهم في عزلة عن الأخر، ومن حيث كونهم أعضاء متحدين في الجامعة السياسية المزمع قيامها[٤١]، أي إن روسو وان اتفق مع هوبز في إن الحكم ليس طرفا في العقد، فهما يختلفان من حيث إن هوبز يضمن العقد الاجتماعي مجموعة عقود بعدد الأفراد المحكومين للجماعة يلزم فيها كل منهم قبل الأفراد ا لآخرين، بينما روسو يحسب إن طرفي العقد هما الأفراد الطبيعيون من ناحية ومجموع الأفراد أعضاء الجماعة السياسية من ناحية ثانية، أي إن روسو يتخيل الجماعة السياسية كما لو كانت قد تكونت بالفعل ويدخله اطرافا في العقد والأفراد الطبيعيون طرفا آخر، ويرى روسو إن على الأفراد في العقد الاجتماعي إن ينزلون كلية يتخلون ودون تحفظ عن جميع حقوقهم للمجموع، على إن هذا النزول لا يفقد الأفراد حرياتهم[٤٢]، وحقوقهم نهائيا، لأنهم سيستعيضون عن حرياتهم وحقوقهم الطبيعية التي نزلوا عنها بحريات وحقوق مدنية تقررها لهم الجماعة المدنية التي أقاموها بل إن وجود هذه الجماعة يفترض وجود هذه الحقوق والحريات المدينة لأنها ما قامت إلا لحمايتها[٤٣].

ويدل روسو على وجهة نظره بالطريقة الآتية : حيث إن النزول الكلي هو متساوي بالنسبة لجميع الأفراد، وبالتالي تبقى المساواة الطبيعية بين الأفراد قائمة، وما دامت المساواة موجودة، فستكون الحرية كذلك، لأنه لن يتعدى أحد على الآخر دون إن يسيء في ذلك الوقت نفسه إلى المجموع، أي إن الأفراد ما داموا متساوين فيما بينهم فحالتهم جميعا واحدة ومن ثم تكون الإساءة إلى احدهم إساءة إلى كل واحد منهم، فالفرد إذ يضع قواه وحقوقه في يد المجموع يسترد بوصفه عضوا في الجماعة وجزءً لا يتجزأ من حقوقها ومن ثم تكون المساواة والحرية[٤٤].

إن تفسير روسو يعبر بوضوح عن مدى نضوج الثورة في أفكار الجماعات ضد النظام الإقطاعي لأن روسو لم يكتب إلا وهو متأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه ولم يعط غير صورة منصفة ليقظة الشعب الفرنسي ونضوجه الثوري الذي سبق قيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩[٤٥].

ويعد روسو الحكومة مجرد هيئة مفوضة من الشعب للقيام بنوع خاص من الأعمال وهي أعمال تنفيذ، ويظل الشعب محتفظا بالتشريع، فتكوين الحكومة أو تفويضها إنما يتم وفق قانون يصدر نظريتا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي عن الشعب، فأن أية حكومة مؤقتة بإمكان الشعب تغييرها، كما إن الدولة المثالية عند روسو هي التي لا تحتاج إلا لعدد قليل من القوانين الضرورية لحياتها، وان أي مسألة يجب إن تخضع لاستفتاء حر[٤٦].

وعموم القول فأن العقد الاجتماعي برأي روسو هو أداة إرادية تنازل به الأفراد عن حريتهم الطبيعية وأذابوا أرادتهم الفردية في إرادة عامة مشتركة، وهذه الإرادة العامة هي السلطة صاحبة

السيادة، والسيادة التي تتكون من هذا التعاقد يكون لكل فرد نصيب فيها مساوي لنصيب الآخر وهذا الجزء الذي يخصه من السيادة لا يمكن انتزاعه منه وتتولى السلطة صاحبة السيادة حماية هذه الحقوق، والسيادة لا تتجزأ ولا تتوكل ولا تنتقل ولا يتصرف بها ولا تقبل التفويض أو الإنابة لأن السيادة ليست جزءاً من العقد بل هي وكيلة تابعة للإرادة العامة ولكي تكون إرادة عامة ليس من الضروري دائما إن تكون أجماعية ولكن من الضروري إحصاء جميع الأصوات فأي استثناء مقصود يبطل العمومية وان الإرادة العامة لا تستطيع أبداً التنازل عن ذاتها، وان السلطة يمكن إن تنقل إما الإرادة فلا[٤٧].

يبدوا أن روسو كان يحلم بجمهورية شعبية أو هيئة سياسية يطلق عليها أعضاؤها اسم دولة يستطيع كل فرد فيها إن يشعر بأنها جمهوريته، ودولة يشعر كل فرد بأنه عضو مساهم فيها.

أن نظرية العقد الاجتماعي وجهت اليها مجموعة من الانتقادات منها: أن هذه النظرية غير تاريخية بمعنى أنها فكرة خيالية لأن التاريخ لا يقدم لنا دولة قامت على هذا الأساس من التعاقد الاجتماعي، كما أن الإنسان البدائي لا يمتلك الذكاء الكافي ليدرك العقد الاجتماعي[٤٨]، وان الناس قبلوا الدولة على أساس العادات والتقاليد فقد أعتاد الناس أن يجدوا أنفسهم خاضعين للدولة منذ الولادة ولا يهتم الفرد كيف نشأت الدولة أو كيف تطورت كذلك طرحت نظرية العقد الاجتماعي فكرة غير صحيحة وهي أنه لا يمكن اتفاق جميع الأفراد على أمر معين فهناك فروق فردية وفروق اجتماعية تجعل من المستحيل الحصول على رضا الجميع و أن الركن الأساسي في العقد هو الحصول على اتفاق الكل وبخلاف ذلك يصبح العقد ملغياً[٤٩].

أن نظرية العقد الاجتماعي كما نرى، قد تركت آثاراً واضحة على تاريخ الفكر السياسي الأوربي خلال القرن الثامن عشر وما بعده، إلا أنها واجهت بعض الانتقادات ومنها : إن ليس هناك في تاريخ الإنسان ما يشير إلى اجتماع جميع الناس في زمان ومكان معينيين وأنهم كانوا قد ابرموا عقدا انتقلوا به من حالة الفطرة والفوضى إلى حالة العيش في مجتمع يسدوه النظام والقانون، كما إن الإنسان في واقع الأمر حتى في حالة الفوضى الفطرية كان يخضع لبعض النظم كنظام السلطة الأبوية ضمن نطاق الأسرة[٥٠]، فضلاً عن إن فكرة الالتزام بالعقود لاحقة لوجود سلطة عامة تحمي الالتزام وليست سابقة عليها لكي تفسر قيام السلطة العامة – المجتمع الإنساني – فلو كان هناك فعلا عقد فعلي كما تنص النظرية بين الأفراد لإقامة المجتمع السياسي المفترض لكان ذلك الأمر من الأحداث المهمة والعظيمة في تاريخ الإنسانية، ولتشابهت أنظمة الحكم في دول العالم وهذا في الواقع غير موجود إلى حد ما[٥١].

ومهما يكن من أمر فأن لنظرية العقد الاجتماعي التي جاء بها الفيلسوف جان جاك روسو دوراً مهما في أثارة الوعي وتنبيه الشعوب إلى ضرورة التغيير.

ثانياً: نظرية التربية عند جان جاك روسو

يرى روسو أن هدف التربية هو تكوين إنسان كامل متصل بمسائل الحياة ومعضلاتها ويعمل على تجاوز مشكلاتها، فالحياة في نظر روسو لا تختزل في الترف والتمتع، بل الحياة هي العمل، أي أن يقف الإنسان عند قيمة إنسانية، فيعرف كيف يستخدم حواسه وينتفع بها.

وقد جسد روسو نظريته في كتاب إميل، وإميل كلمة فرنسية وتعني التربية أو التعليم، وهو كتاب من تأليف جان جاك روسو ومن أعظم أعماله أيضاً، كما ذكرنا سابقاً، ويحتوي على خمسة إصدارات تعتبر نظريات وأساسيات التربية، وتتلخص نظرية التربية من خلال "أطروحة إميل" فيما يلي:

المرحلة الأولى: هي الطفولة، والتي تبدأ من بعد الفطام أي من عمر العامين، وفي هذه المرحلة يضع عدداً من المبادئ، والتي تعطي الأطفال مزيداً من الحرية الحقيقية وقوة أقل، والسماح لهم ببذل المزيد من الجهد لأنفسهم، فيتم تعليمهم منذ الطفولة لتحديد رغباتهم في حدود سلطتهم، فإنهم بالكاد سيشعرون بالرغبة في أي شيء ليس في وسعهم.

المرحلة الثانية: هي "عصر الطبيعة"، تبدأ هذه المرحلة من عمر ٢ لعمر ١٠ أو ١٢ عامًا، في هذا العمر يتلقى الطفل تعليماً يسمى التعليم السلبي (لا تعليماً أخلاقياً، ولا تعليماً شفهياً)، في هذا التعليم له قاعدة مهمة وهي أن لا تدخر الوقت بل اخسره، ويجب ترك العقل دون إزعاج حتى تتطور مكوناته، أي أن التعليم في هذه المرحلة هو تطوير الصفات الجسدية للأطفال وخاصة الحواس، ولكن ليس العقول.

المرحلة الثالثة: هي مرحلة ما قبل المراهقة (من عمر ١٢ لعمر ١٥ سنة)، شبه روسو الطفل في هذه المرحلة بالمتوحش النبيل في العقد الاجتماعي، تزداد قوة الطفل بسرعة أكبر بكثير من احتياجاته، أما النشاط لدى الطفل في هذه المرحلة فيأخذ شكلاً عقلياً، لذلك هناك قدرة على الاهتمام المستمر، وفي هذه الحالة يجب على المربي أن يستجيب وفقاً لذلك.

المرحلة الرابعة: هي مرحلة البلوغ (من عمر ١٥ لعمر ٢٠ سنة)، يعتقد روسو أنه بهذا العمر يكون العقل متطوراً بشكل جيد، وسيكون قادراً على التعامل مع المشاعر الخطيرة للمراهقة، ومع القضايا الأخلاقية والدين.

المرحلة الخامسة: مرحلة الشباب (من عمر ٢٠ إلى عمر ٢٥)، هنا المهمة النهائية هي تعليم الزوجين الشابين الحقوق والواجبات الزوجية[٥٢].

١ – التربية والحرية عند روسو:

مما لا شك فيه أن روسو يعد واحدا من بين فلاسفة عصر الأنوار، ولكونه فيلسوفا انخرط في قضايا مجتمعه، بحيث أسهم في نقد الأوضاع السياسية والاجتماعية والتربوية التي كانت سائدة آنذاك، وقدم مشروعه السياسي – التربوي بديلا لتلك الأوضاع؛ لأن الغاية من مشروعه هذا هو تحقيق الحرية في النهاية وتخليص الإنسان من العبودية "حكمتنا في مجموعها مزاعم حقيرة، وكل مواضعاتنا من الخنوع أو الانحصار أو الضيق، فالإنسان المتمدن يولد ويعيش ويموت في رق العبودية، حين يوثقونه بقماط، وحين يموت يسمرون عليه تابوتا، وما دام على وجه الدنيا فهو مكبل بشتى النظم"(٥٣)، ومن هذا المنطلق رأى روسو أن الطفل لا يجب أن تفرض عليه قيود منذ حداثته، لكونه حين يولد يكون بحاجة إلى مد أطرافه وتحريكها، كي يطرح عنه ما ركبه من الانقباض والتجمع الطويل في أحشاء أمه، فالأصل علينا أن نحول بينه وبين الحركة داخل القماط، وهكذا تكون الحرية حق طبيعي قبل أن تكون حق مدني للإنسان.

إن مفهومي التربية والحرية من المفاهيم الأساسية في الفكر الإنساني منذ أفلاطون، ويحضران بشكل كبير في الاتجاهات الفكرية والسياسية والتربوية "التربية تأتينا من الطبيعة أو من الناس، أو من الأشياء، فنمو وظائفنا وجوارحنا الداخلي هو التربية الطبيعية بعينها، وما تتعلم من الإفادة من ذلك النمو هو تربية الناس، وما نكتسبه بخبرتنا عن الأشياء التي نتأثر بها فهو تربية الأشياء"(٥٤).

ومن خلال ذكر روسو لتربية الأشياء فإنه قسم التربية على ثلاثة ضروب "ومن بين ضروب التربية الثلاثة، نجد تربية الطبيعية خارجة عن إرادتنا، وأما تربية الأشياء فلا تتدخل تحت تربية سلطاننا إلا بمقدار، وأما تربية الناس فتلك دون سواها مطبوعة بنا بحق، بيد أننا لسنا مسيطرين عليها إلا افتراضا، فمن ذا الذي يتطاول فيطمع أن يهيمن الهيمنة جلها على أقوال كل من يحيطون بالطفل وأفعالهم"(٥٥).

ومن هنا يبين روسو أن فعل التربية، يتداخل فيه ما هو إنساني وما هو طبيعي ما هو شيئي، أي أن لكل ضرب حدوده بحيث أن التربية الطبيعية خارجة عن سيطرة الإنسان، إذ هي خاضعة لشروط بيولوجية وفيزيولوجية بينما فعل الإنسان في التربية يمنح له هامش من الحرية للتربية وتدجين وإدماج الفرد، أما تربية الأشياء، فهي مزيج بين الخبرات التي نكتسبها في ممارسة فعل التربية.

لقد سبقت نظرية روسو في التربية نظرية دوركهايم الذي يرى فيها " أن المجتمع قهري وسلطة إلزامية"، إلا أن الجدة تكمن في نظرية روسو، بحيث وظف مفهوما جديدا، أصبح بمرور الوقت مفهوما مركزيا في جميع المجالات، حقوق الطفل، حقوق الإنسان، حقوق المرأة، حقوق الحيوان، حقوق الأقليات... إنه مفهوم "الحرية". وهذه الحرية لا يمكن للطفل أن يتمتع بها إلا عند

مرشد واحد، إذ أكد روسو على دور المرشد الواحد الذي له الحق في قيادة الطفل، والإفتاء في تربيته "إن واجبك أن تعلمه كيف يعيش لا كيف يتحاشى الموت، والحياة ليست نفسا يتردد بل هي نشاط، واستخدام للجوارح والحواس والوظائف الحيوية، من سائر عناصر كياننا"(٥٦).

أكد روسو في كتابه "إميل" أن الطفل محروم من الحرية، وأنه يولد ويعيش في أحضان العبودية، في حين أن الأجدر به أن يتمتع بالحرية لكي تكبر فيه الطفولة لا يكمن غرض روسو في نقد التصور الكلاسيكي للتربية والذي تشرعه المؤسسة الدينية المتكونة من الكنيسة ورجال الدين وبعض رجال السياسة، الذين ينمطون المجتمع بكل ما يملكون من سلطة ومؤسسات، وفي تلك الحالة فان مشروع روسو مشروع سياسي تربوي، ديني بحيث نرى أن إصلاح السياسة مرهون بإصلاح التربية، وإصلاح التربية ينتج لنا مواطن صالح مهنته هي الحياة حسب تصور روسو، "إن الناس في حالة الطبيعة سواسية ومهنتهم المشتركة أن يكونوا رجالا، وأن لا يعنيني أن يكون مصير تلميذي الانضمام إلى الجيش أو الكنيسة أو الاشتغال بالقانون، فالطبيعة تندبه قبل كل شيء للحياة الإنسانية، بكل ما ينبغي أن يكونه الإنسان"(٥٧).

ينتظر روسو من المجتمع أن ينشئ إنسان متكامل، له منفعة على الانسانية جمعاء، وان لا نحرمها من خير ذلك الانسان، إذ انها ستحرم منه إذا تبع أهوائه الشخصية والمصلحية، من خلال خدمة مصلحته ومصلحة الإنسانية جمعاء، فضلا عن ان روسو لم ينظر إلى التربية على اساس براكماتي، بل تصور ذلك على اساس شامل، أي أن الفرد يربى و ينتظر منه مشروع مشترك بين ذاته المستقلة والإنسانية المشتركة بين الجميع التي تنتهي بنا إلى المصلحة العامة(٥٨).

ويبين روسو الحرية من وجهة نظره إذ قال: "ما دام على وجه الدنيا، فهو مكبل بشتى النظم"، فيرى روسو من خلال تلك المقولة أن الطفل منذ نشأته يعاني نير العبودية وتتمثل تلك في بعض الطقوس التقليدية التي يكون الطفل عرضة لقيودها، وتستمد تلك الطقوس قوتها من الديانة المسيحية التي حددت المنظومة التربوية سلفا، وما دام مفهوم الحرية مفقود في تلك المنظومة، فإنه مفقود في المجتمع بأكمله (السياسي، الاجتماعي، الاقتصادي) (٥٩).

ويؤكد روسو على أن الحرية هي المعبر الوحيد في التربية للوصول إلى تعاقد سياسي (العقد الاجتماعي)، "والحق أن "إميل" والعقد الاجتماعي مترابطان: فهما يدرسان مظهرين اثنين لمسألة واحدة، فإميل تلميذ روسو يتعين عليه أن يعيش في المجتمع، ولكن لابد من الاهتداء إلى نظام للتربية يتيح له أن يحتفظ بكل براءة الحالة الطبيعية وفضائلها وبكل طيبة الإنسان الفطرية(٦٠).

ويوصف بعض الكتاب ان التربية برمتها تربية وطنية ترمي إلى إعداد المواطن والإنسان، والحكومة تصنع المواطن، والتربية أداة تصنعه، السياسة تربي والتربية تصنع السياسة أو المواطنين، لأن كل مواطن سياسي"(٦١)، وإن روسو اتجه في تربية المواطن تربية أهلية أو تربية المواطن في

المنزل، إن الحرية في التربية هي أن يعمل الإنسان ما يرغبه أو ما يريده، وأنه لا يريد المرء إلا ما يقدر على تنفيذه، إذ يبين روسو أن لكل فعل حر سببين يتظافران على استحداثه: أولهما سبب معنوي هو الإرادة التي تحدد الفعل وتعينه، وثانيهما وهو قوة تنفذه، يرى روسو أن الحرية حق طبيعي للإنسان، باعتبار هذا الأخير ولد حرا، والتربية والنظم السياسية والاجتماعية كانت في عهد روسو إدارة ووسيلة لقمع واستعباد الإنسان وتشويه طبيعته بالأغلال(٦٢).

وركز روسو في مشروعه التربوي أيضا على ضرورة الحفاظ على النسل من خلال توضيح موقف لوك، ولكن ليس الحفاظ عليه فقط، بل الحفاظ عليه من خلال تقويم النسل وتربيته إلى أن يستقل ويكون قادرا على قضاء حاجاته بنفسه، "أما والغاية من الشراكة التي تقوم بين الذكر والأنثى ليست لمجرد التناسل فحسب بل لاستدامة النوع، فإن هذه الشراكة يجب أن تبقى حتى بعد التناسل، وعلى الأقل طوال المدة اللازمة لتغذية النسل، وحفظه أي إلى أن يصبح هذا النسل قادرا على قضاء حاجاته بنفسه"(٦٣).

ومن خلال هذا الموقف نستنتج أن روسو يدافع عن هدف محدد للتربية وهو يكمن في إعداد فرد كامل متنقل يستطيع قضاء حاجاته بنفسه، أي قادر على الاستقلالية و المسؤولية؛ وله القدرة على تجاوز كل مشاكل الحياة التي تصادفه مستقبلا.

٢- هدف التربية عند روسو:

ان التربية هي فن الخبرة التراكمية، ولا يعني ذلك الاخذ عن السلف فحسب بل يعني إضافة الجديد والتطور الذي يشكل التراكم المضاف إليه من ترب ـ ويي المستقبل.

يعتبر روسو أن هدف التربية هو خلق إنسان مستقيم على اطلاع كبير على مسائل الحياة وإشكالاتها ويعمل على حل مشكلاتها، فالحياة في نظر روسو لا تختصر على الترف والمتعة فحسب، بل انها العمل، فعلى الانسان ان يفعل حواسه وينتفع بها، وفي نظر روسو ان الشخص المعمر ليس الذي يعيش اكبر مدة ممكنة، بل ان الشخص هو الذي يشعر وله احساس بالحياة الكاملة، فالحياة لا تعرف إلا بالعمل المحترم الذي يعمله الإنسان، والأثر الذي يتركه، فكلاهما لمعنى واحد، فالحياة هي العمل والعمل هو الحياة، فالإنسان الخالد هو الذي يعمل، وعمله هو من يحدد المقياس والحكم عليه وليس عدد الاعوام التي يعيشها، أما الذي لا عمل له فهو بعداد الحي الميت، يستنشق الهواء فلا نفع لحياته، ولا يقدم نفع لغيره (٦٤).

أكد روسو بانه ليس سهلاً التمييز بين ما هو حقيقي عما هو من صنع آخر في طبيعة الانسان، كما وضح أن هدف التربية تكمن في اصلاح الانسان والارتقاء به، ونبذ كل ما هو معوق

لقدرات الانسان منذ طفولته وحتى شبابه وتشجيع كل شيء يسهم في النهوض بالحياة الانسانية بغية الوصول إلى الرقي من النواحي الجسمانية والعقلية والاجتماعية[٦٥].

ويكمن الهدف من التربية عند روسو أيضا في تربية المواطن للحصول على الحرية والفضيلة معا وللحصول على هاتين الثمرتين لابد من الانطلاق من الطفولة، ومتابعة تربيتها حتى يصبح الطفل رجلا. والرجل هو الإنسان والمواطن الكامل. إذ لا يمكن للمواطن أن يكون إن لم تكن الحرية ولا حرية بلا فضيلة[٦٦].

لقد اختلف روسو في مشروعه التربوي مع افلاطون وارسطو، إذ كان افلاطون يرى أن الغرض من التربية هو الوصول إلى مجتمع منسجم، في حين رأى تلميذه أرسطو أن الهدف من التربية هو خلق مواطنين ملتزمين بقانون المدينة، وفيما يتعلق بروسو فإنه لا يقترح أي هدف إلا مسألة اعداد إنسان متكامل بغض النظر عن الديانة او المهنة، ليس مسيحيا أو مسلما أو تاجرا أو أستاذا، مجرد إنسان، وفي تلك المناسبة قال روسو أن العيش ما هي إلا المهنة التي أريد له أن يتعلمها، كما ذهب إلى أن سبب ضياع الإنسان هو المدينة، الأمر الذي جعل روسو ينتقدها بشدة،" وقد أكد روسو أن المدينة هي السبب في التمايز وعدم المساواة بين الإنسان والآخر، وهي منبع المعاناة في كل أمة من الأمم، وقد كتب ضد الفكر والتفكير، واعتقد اعتقادا غريبا أن الرجل الذي يفكر هو حيوان فاسد المزاج، فهو يريد أن نقول إن التفكير الإنساني أدى إلى الحضارة والمدينة، وأدى إلى الترف وهذه كلها أصل الشقاء"[٦٧].

يقدم لنا روسو بديلا تربويا لكل الأخلاق الفاسدة التي تسببت فيها المدينة فأكد أن صلاح الشخص لا يكون إلا بتحرره من قيود المدينة التي روضت وحنطت الإنسان، "ولكي يكون المرء شيئا، ويكون مخلصا في كيانه سليم الوحدة، ينبغي أن يطابق عمله قوله"، وإن الغاية من تربية المواطن أو الطفل عند روسو تمثل في جعله إنسانا، يستفيد منه البلد، إنسان لا تطغى عليه المصلحة الشخصية بل المصلحة العامة التي تفيد المجتمع[٦٨]، ولتحقيق ذلك كيف يمكن تربيته على تلك القيم؟ فلا بد ان يكون الجواب بتعليمه كيف يعيش من خلال توظيف أعضائه الطبيعية، وإن واجبك أن تعلمه كيف يعيش لا كيف يتحاشى الموت، والحياة ليست نفسا يتردد بل هي نشاط واستخدام للجوارح والحواس والوظائف الحيوية من سائر عناصر كياننا"[٦٩].

تبين تذمر روسو على الحضارة والمدنية، بل وعلى كل رموزها، وذلك ما جعله يرفض الطبيب أن يكون مشاركا في تربية إميل، وذلك من خلال تقديم الإسعافات ومواكبة نموه والسهر على مراقبة جسده اليافع، إذ قال روسو "إني لن أستدعي بتاتا أي طبيب لعلاج إميل اللهم إلا إذا باتت حياته في خطر ما حقا، إذ لن يكون في وسع الطبيب عندئذ أن يؤذيه بما هو شر من الموت الذي هو مشف عليه"، وهنا يخطر تساؤل: لماذا لا يريد روسو أن يكون الطبيب رفيق إميل في حياته، لكي يدفع عنه

خطر الأمراض، أكيد أن روسو يدافع عن الطبيعة أن ندع الطفل للطبيعة تتكفل به، وأن نحارب كل الأنماط الثقافية المبتذلة والمسؤولة عن شقاء البشر، ومن بين الأدلة التي يقدمها روسو دفاعا عن أطروحته التي يدافع عنها ضدا عن المدينة وكل روافدها، "فمن التناقض أن يظن الإنسان أن الطعام الحيواني خير للمرضع، مع أن الطعام النباتي ثابت أنه أفضل للطفل"(٧٠).

فلا يتقاعس روسو لحظة من الهجوم على المدينة، إذ يرى من واجبه تعرية عيوب هذه الأخيرة من أجل تقديم بديل صالح للبشرية يتمثل في إعادة النظر في المدينة ومكوناتها، إذ قال: "والهواء المطلق النقي عظيم الفائدة في تكوين بنية الطفل ولا سيما في السنوات الأولى فهو يدخل من جميع مسام جلده الفض ويؤثر تأثيرا قويا في جسمه تأثيرا لا يزول، ولذا لا قناعة لي أن يأخذوا امرأة من القرية يحبسوها في حجرة بالمدينة ومعها من ترضعه، بل الأفضل عندي أن أرسله إلى الريف حيث يستنشق الهواء النقي بدلا من هواء المدينة الفاسد"، وهكذا اتضح أن البديل يقدمه روسو عوضا عن المدينة هو الريف الذي يتميز بمميزات طبيعية(٧١).

وبناءً على ما تقدم رأى روسو أن للطبيعة وسائل إيجابية في تكوين حياة الطفل لا يجب أن نفرط في هذه الوسائل أو أن نعارضها إذ قال: "ولدى الطبيعة وسائل خاصة لتقوية الجسم وتنميته ولا ينبغي أن نعارض هذه الوسائل مطلقا، ولهذا لا يجوز لنا بأي حال أن نرغم طفلا على المكث حينما يريد الذهاب، ولا أن نرغمه على الذهاب وهو يريد البقاء حيث هو"، ويؤكد روسو أنه من الخير أن نجعل فترة من العمر معفاة من نير العبودية، ألا يكفي أن هذا النير ليس مفروضا علينا من الطبيعة، إذن فلنترك للطفولة ممارسة الحرية الطبيعية تلك الحرية التي تبعد الأطفال ولو إلى حين من الرذائل التي توجد تحت نير عبودية المدينة، وإن هدف روسو من التربية الموحدة، يكمن في تجاوز التفاوت القائم بين الطبقات، بحيث تسوء الديمقراطية داخل المجتمع من خلال التربية بواسطة التعليم، ولكي تكون المساواة، يجب أن يعبر القانون عن إرادة الشعب، فضلاً عن أن تقوم الحكومة بتعليم جميع الأطفال تعليما حقا يحقق المساواة، لكي يعتاد كل طفل على المبادئ الديمقراطية ويتكون بشكل كامل ولا يكون هناك نظام طبقات أو فرق كبير بين الغني والفقير(٧٢).

وعلى اساس ما تقدم بين روسو إن المشروع التربوي، لا يمكن إلا أن يسلمنا من التفاوت والتمايز الطبقي الذي أعدته المدينة بمعية الأنظمة السياسية وهذا ما جعل روسو يقدم مجموعة من المواقف حول التربية والتعليم، ويعدها بمثابة مبادئ أولية يجب الاهتمام بها في مجال التربية.

- المبحث الثالث -

عرض لبعض مؤلفات جان جاك روسو

تتمثل نقطة البداية لدى جان جاك روسو قبل ان يشرع في تأليف كتبه بـ اعلان نشر في صحيفة اكاديمية ديجون عام ١٧٥٠ عن دور العلوم في الفنون في الأخلاق: هل تفسدها أم ترتقي بها؟

فلم يكد جان جاك ان يقع نظره على ذلك الاعلان حتى اندفع للمشاركة في مسابقتها بإعداد بحث طويل فاز به بالجائزة، وبقيمة تلك الجائزة التي حصل عليها روسو تمكن من اقتناء ما يريد من كتب والتي كان لها الفضل في اهتدائه للفلسفة التي امن بها وعبر عنها بأسلوب عاطفي[٧٣]، فكانت السبيل لتحقيق مبتغاه، وفي ما يأتي لأهم مؤلفاته:

أولاً: كتاب العقد الاجتماعي.

جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمه عن للعربية عادل زعيتر، من منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، وقد حفظ برقم ٨٨٦٢، بتاريخ ٢٠١٢/٨/٢٦، القاهرة.

الكتاب مكون من ١٧٤ صفحة موزعة بين المقدمة التي كتبت بيد المترجم واربعة ابواب وخاتمة، تناول في الباب الاول: المجتمعات الاولى وحق الاقوى والعبودية، والميثاق الاجتماعي، والسيد، والحال المدنية، والتملك، اما الباب الثاني فتناول فيه روسو: امتناع التنازل عن السيادة وامتناع انقسام السيادة وايمكن ان تضل الإرادة العامة وحدود السلطة ذات السيادة وحق الحياة والموت، القانون، الشعب، وطرق الاشتراع المختلفة، وتقسيم القوانين، في حين تناول في الباب الثالث: الحكومة على العموم، والمبدأ الناظم لمختلف أشكال الحكومة، وتقسيم الحكومات (الديمقراطية، الارستقراطية، الملكية، الحكومات المركبة)، ولا يلائم كل شكل للحكومة جميع البلدان، وعلامات الحكومة الصالحة، وإساءة استعمال الحكومة وتدرجها إلى الانحطاط، وموت الهيئة السياسية، وكيف تدوم السلطة صاحبة السيادة، ونواب أو ممثلون، وكون نظام الحكومة ليس عقداً مطلقاً، ونظام الحكومة، ووسيلة منع اغتصاب الحكومة، وتناول الباب الرابع: كون الإرادة العامة لا تضمحل، التصويت، الانتخابات، مجالس الشعب الرومانية، والمحامات عن الشعب، والحكم المطلق، الرقابة، والدين المدني. في حين جاءت الخاتمة بأهم نتيجة ذكر فيها روسو بانه وضع مبادئ الحقوق السياسية الصحيحة محاولاً إقامة الدولة على اساسها[٧٤].

يصنف كتاب العقد الاجتماعي لجان جاك روسو من أهم المصادر الفكرية التي كُتبت في حقبة النهضة الأوربية والتنوير في الغرب، فبعد زوال الشرعية الدينية كأساس للحكم في أوروبا، صار من الضروري ايجاد شرعية بديلة لها يقوم عليها الحُكم السياسي وتتحدد على أساسها مسئوليات الحاكم والمحكوم، والواجبات والحقوق المترتبة على كل منهم، لذا سعى روسو كغيره من الفلاسفة والمفكرين الأوربيين إلى ايجاد ميثاق شرعي جديد ينسق ويحكم العلاقة بين الطرفين، فطرح فكرة العقد الاجتماعي إلى جانب مجموعة أخرى من المفكرين التنويريين أمثال توماس هوبز وجون لوك، فجاء نتاجه كتاب العقد الاجتماعي.

توج جان جاك روسو في كتابه دفاعه عن حقوق الانسان ونضاله المتصل ضد الديكتاتورية لا في قلب فرنسا فحسب، بل في كل مكان في العالم، فكان كتابه هذا ضد انظمة الحكم[٧٥] فاتُهم بسبب

افكاره ووجهت إليه الكثير من الاتهامات وعلى اثر ذلك لوحق من حكومته فرنسا وحكومة جنيف، عندها ترك فرنسا إلى انكلترا في عام ١٧٦٦ متخفياً وراء اسماء وهمية، فقد كان شغل روسو الشاغل هو ايجاد حل لتسلط الحكومات على المجمع وعلى الاقلية في المجتمع(٧٦)، وقد ذكر روسو في متابه العقد الاجتماعي عبارة تعد من اشهر العبارات وهي " ولد الانسان حراً ولكنه مكبل بالأغلال في كل مكان" فقد وضح لنا روسو بتلك المقولة بأن الانسان يجب ان يكون حراً ومستقلاً فهي افضل صور المعيشة بالنسبة اليه، اما ان الانسان مكبل بالأغلال فأنها تحمل معنيين اثنين هما: الاول، ان الانسان يجب ان يكون حراً ومستقلاً، والمعنى الثاني، هو ان الانسان نادراً ما يكون هكذا في الحياة الواقعية، واذا اعتبرنا ذلك فينبغي علينا ان ندرك بان الحرية التي يقصدها روسو قد صارت مجرد فراغ او سلوك فردي متحرر من كل قيد، وعى ما يبدو من قول روسو انه يهدف إلى نوع من المشاركة في حياة اكثر اتساعاً يسهم فيها جميع الاعضاء بقيامهم بوظائفهم في توافق وانسجام يحفظ استمرارها ودوامها(٧٧).

اعتبر روسو بأن انتقال الإنسان من حالة الطبيعة إلى حالة المجتمع ينتج عنه تغيير واضح، حيث تحل العدالة محل الغريزة في تصرف الإنسان، وتصبح أفعاله أخلاقية، وحينئذ يجد الإنسان نفسه مجبرا على التصرف حسب مبادئ أخرى، بعدما كانت الغريزة هي التي تقوده، أصبح يستشير عقله قبل الانقياد إلى ميوله.

ثانياً: كتاب اميل: أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد.

وهو من الكتب المهمة التي تناولها جان جاك روسو ونقل إلى العربية بواسطة الدكتور نظمي لوقا، وقدم له الاستاذ احمد زكي محمد، والكتاب مكون من ٣٥١ صفحة من منشورات الشركة العربية للطباعة والنشر، بدون سنة الطبع.

وما مؤلفه كتاب أميل، إلا ان يكفر فيه عن خطاياه التي ارتكبها بحق اولاده، وفي المحتويات ذكر انه خمسة اجزاء تناول روسو في الكتاب الاول الطفولة الأولى وما تقتضيه من عناية، وتناول في الكتاب الثاني الطفل: تربية الأخلاقية، اما الكتاب الثالث فتناول الغلام في الثانية عشرة إلى الخامسة عشرة. التربية الذهنية، في حين تناول الكتاب الرابع: المراهقة والتعليم الديني، اما الخامس فتناول: صوفي أو المرأة(٧٨).

ذكر روسو بان الانسان الذي لا يكون شيئاً عند ولادته سيصبح ذات يوم كل شيء، ويذكر ان تطور الفرد يعكس تاريخ نسله، فالطفل عند روسو ما هو إلا احاسيس ثم عقلاً حسياً ومن ثم عقلاً عقلانياً واخيراً ضميراً اخلاقيا، أي ان نمو الجسم ونمو العقل يمشيان معاً(٧٩).

جاءت عقيدة القس في الجزء الرابع من كتاب أميل، بنقاش المسألة الدينية متأخراً في مسيرة أميل التربوية، لا يكلمه استاذه عن الخلق والخالق إلا بعد أن يتجاوز سن الخامسة عشرة، ويسرد

المؤلف في تبريره هذا الاختيار المخالف للمعتاد عقيدة فطرية بسيطة سمحة خالية من كل لغز منافية لكل تعصب، لا تترسخ إلا في فؤاد من هُذب لهذا الغرض بالذات، كما أن النظام الجمهوري الديمقراطي لا يستمر إلا إذا قام على تعاقد بين افراد تربوا منذ الطفولة ليكونوا مواطنين حقاً[٨٠].

نشره روسو في عام ١٧٦٢ وهو بحد ذاته خروج على الاوضاع الدينية في فرنسا فضلاً عن بقية الدول الاوربية الاخرى وعلى اثره لوحق روسو من الحكومة والكنيسة على حد سواء، ففر متخفياً للخلاص من مضايقات الكنيسة التي كانت تفرض الطاعة العمياء بوصفها ام الفضائل وان من لا يلتزم بها فانه لا يمنح شرف المواطنة ويلقي جراء هذا الاثم في الارض والسماء، ولم يقتصر مبدأ الطاعة العمياء على السياسة والدين بل شمل التعليم كذلك وفي كل مراحله[٨١].

ثالثاً: الاعترافات

يتكون الكتاب من ٤٨٥ صفحة وهو من تأليف المفكر جان جاك روسو وترجمة حلمي مراد، وعنوان الكتاب الأصل هو (Les Cnfessions De J.J Rousseau) من منشورات دار البشير للطباعة والنشر، بيروت، طبع وحفظ تحت رقم ١٦١٩، لعام ١٩٩٨.

يكشف كتاب الاعترافات في صفحاته عن جان جاك روسو وعن المناخ الثقافي والسياسي الذي عاش فيه وعن رحلاته في مدن وبلدات عدة منها سويسرا وفرنسا وايطاليا، وتدور الاعترافات حول الاتهام وتوسل البراءة والرد على خصوم حقيقيين او وهميين ارادوا بصاحب المفكرات شراً ومنعوا عن حياته الاستقرار والطمأنينة، وبهذا يأخذ التذكير" الاشرار" شكل القاعدة وتكون لصفاتهم وجوه متعددة(الدسيسة، المكر، الخديعة، الكذب، النفاق، والنميمة).

تناول الكتاب حياة روسو حتى عام ١٧٦٦ اثناء وصوله الى انكلترا عندما ترك فرنسا، وهو التاريخ الذي بدأ كتابة الاعترافات، وكان من عادته هو ان يشرف على الطبعة الأولى من الكتاب، ويبدو ان الذي دفعه إلى ذلك هو الرغبة في الحفاظ على ما كتب دون حذف وكانت الطبعة الاصلية وهي باللغة الانكليزية عام ١٧٨٢.

تكشف الاعترافات في البعض منها تلبية نداء الحقيقة وتتجلى في مستوى آخر طريقاً إلى راحة النفس قبل ان تتبدى درساً اخلاقياً يقبل منه من يشاء، وكان الغرض هو ان الذي يقول يجب ان يصدق وليس الغرض ان يملى على الغير ان يصدق ما يقال، فالهدف هو الصدق النهائي، فعندما نقرأ في الصفحة الأخيرة من الكتاب " إلا أني قلت الحقيقة: فإن علم أحد بأشياء تضاد ما ذكرت فقد علم أكاذيب وخدائع، إذ هو أبى ان يشاركني في التعمق بها والايضاح لها ما دمت حياً، ولم يكن محباً لا للإنصاف ولا للحق. أما أنا، فأني اعلن عن تلك الاشياء صراحاً وأجهر بها دون خشية: فمن نظر بكلتا عينيه إلى كيانه الطبيعي، وإلى طبعي واخلاقي وميولي ومباهجي وعاداتي، أياً كان هو، ولم يطلع على مؤلفاتي، فاستطاع الظن أنني إنسان غير نزيه، فإنما هو نفسه رجل أولى له أن يخنق"[٨٢].

يضيء كتاب الاعترافات الفرق بين جان جاك روسو الإنسان الذي يكون في الحياة انساناً كغيره، وجان جاك روسو المفكر السياسي الكبير الذي اعتبره التوسير في كتابه السياسة والتاريخ "الخيط الروحي الواصل بين الفلسفة السياسية في القرنين السابع عشر والثامن عشر" وفي الكتاب أيضاً ما يضيء العلاقة بين الاخلاق والمعرفة، فقد اشتكى روسو من ممارسات ديدرو وغريم هذان المبدعان الكبيران اللذان لا يتورعان اقتراف صغائر كثيرة(٨٣).

رابعاً: أصل التفاوت بين الناس

الكتاب من تأليف جان جاك روسو يتكون من ١١٤ صفحة وترجمة عادل زعيتر، من منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

قسم الكتاب إلى مقدمة كتبت بقلم برسيوس، الأهاجي بتاريخ ١٩٧١/٥/٣ عن التفاوت بين الناس، وكلمة حول اصل التفاوت واساسه بين الناس، فضلاً عن قسمين وتعليقات(٨٤).

وصف روسو في الكتاب حال الطبيعة التي يكون الانسان محصور فيها بأضيق مجال، وفي هذا الكتاب صرح روسو بانه لا يفترض وجود الحالة الطبيعية فعلاً، وانما يستحسن حالاً من الهمجية متوسطة بين الحال الطبيعية والحال الاجتماعية يحافظ الناس بها عن البساطة ومنافع الطبيعة، دافع روسو عن الرق وعدم المساوات، وناضل عن حقوق الانسان، وقال ان هدف كل نظام اجتماعي وسياسي هو حفظ حقوق كل فرد(٨٥).

خامساً: دين الفطرة أو عقيدة القس في جبل السافوا

وهو من تأليف جان جاك روسو، نقله إلى الفرنسية عبد الله العروي، من منشورات المركز الثقافي العربي، المغرب، طبع عام ٢٠١٢ وعدد صفحاته ١٣٦، عنوانه الاصل هو :

(Jean – Jacques Rousseau Profession de Foi du Vicaire Savoyard)

كان روسو يعتقد ان القراء لكتابه لا سيما المسؤولين سينخدعون بسهولة ويفصلون العقد الاجتماعي عن عقيدة القس، وان نقده اللاذع للفلسفة المادية سيكفّر في عينهم عن افكار الثورة، فلم ينخدع بذلك احد وغضب عليه الفلاسفة لإيمانه الديني وانتقم منه انصار السلطتين الدينية والمدنية لثوريته، فاضطر لترك فرنسا والسفر إلى سويسرا فدخل بحماية ملك بروسيا فردريك الثاني خوفا من ايداعه السجن، وهناك وعد السلطات السويسرية بأنه لن يخوض مستقبلاً في مسائل العقيدة(٨٦).

وقد تناول الكتاب المواضيع الآتية:

تجربة القس، عجو الفلسفة، الانسان وسط الكون، الحس الوعي العقل، الحركة والسكون، نظام الكون، الخالق وصفاته، الانسان سيد الكون، ثنائية الانسان، الشر من الانسان، عدالة الرب، الثواب والعقاب، الجنة والنار، الخالق لا يدركه العقل، ضوابط الاخلاق، الضمير، الفضيلة والرذيلة، سعادة المؤمن(تحرير الروح من قيود الجسد، من العقليات إلى النقليات، دين الفطرة، اختلاف الشرائع،

الوحي والرسالات، المعجزات، حوار الوحي والعقل، تمحيص الشواهد، الرسالات الثلاث، الرد على النصارى، ضمير الفرد هو الحكم عيسى وسقراط، مهنة القس، تجديد دعائم الاديان، وصية ختامية: الصدق والصراحة(٨٧).

وفي الكتاب لخصت مقولات روسو في جملة واحد هي (الايمان في خدمة النفس، الدين في خدمة المجتمع، المجتمع في خدمة الفرد) .

سادساً: في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي

من مؤلفات جان جاك روسو، ترجمه وقدم له وعلق عليه عبد العزيز لبيب، من منشورات مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.

يتكون الكتاب من ٢٩٠ صفحة وهو على شكل اربعة اجزاء في كتاب واحد، تناول الجزء الاول المواضيع الآتية: في المجتمعات الأولى، في حق الأقوى، في العبودية، في أنه يلزم الرجوع دائماً إلى اتفاقية أولى، في الميثاق الاجتماعي، في صاحب السيادة، في الحالة المدنية، في الملك العيني، وتناول الجزء الثاني الآتي: السيادة غير قابلة للتنازل عنها، السيادة غير قابلة للتجزئة، هل يمكن ان تخطئ الادارة العامة، قيود السلطة السياسية، حق الحياة والموت، القانون، المشرع، الشعب، في الشعب، مختلف طرائق التشريع، تقسيم القوانين، اما الجزء الثالث فتناول: الحكومة على وجه عام، المبدأ المكون لمختلف اشكال الحكومة، تقسيم الحكومات، الديمقراطية، الأرستقراطية، الملوكية، الحكومات المختلطة، ما كل شكل للحكومة بملائم لأي بلد كان، علامات الحكومة الصالحة، في شطط الحكومة وفي ميلانها إلى الفساد، في موت الجسم السياسي، كيف تدوم السلطة السياسية، النواب والممثلين، تأسيس الحكومة ليس البتة عقداً، تأسيس الحكومة، وسيلة لدرء ما للحكومة من اغتصابات، في حين تناول الجزء الرابع الآتي: ان الإدارة العامة غير قابلة للفناء، الاقتراعات، الانتخابات، مجالس الشعب الرومانية، هيئة المنابرة، الدكتاتورية، الرقابة، الدين المدني، اما الخاتمة فقد جاءت ـــــ بـــ: بعد ان وضعتُ مبادئ الحق السياسي الحقيقية وسعيت إلى ان اؤسس الدولة على قاعدتها إلا ان اسندها بما لها من علاقات خارجية: ويعني ذلك أن تشمل هذه العلاقات كلاً من القانون الدولي وحقوق الحرب والغزو والقانون العام والأحلاف والمفاوضات والمعاهدات(٨٨).

سابعاً: محاولة في اصل اللغات

من مؤلفات جان جاك روسو نقله إلى العربية محمد محجوب ومن تقديم عبد السلام المعدي، نشر بالاشتراك ما بين دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) في بغداد والدار التونسية للنشر عام ١٩٨٤. الكتاب مكون من ١٠٨ صفحة، وزعت على عشرون فصلاً سبقتها مقدمة وتلتها هوامش.

تحدث روسو في كتابه عن : وسائل تبليغ الافكار، واول اختراع للكلام واوضح بانه ليس ناتجاً عن الحاجات بل عن الاهواء، ثم اجزم بان اللغة الأولى كانت مجازية، وتطرق للخصائص

المميزة للغة الأولى والتغيرات التي مرت بها، ومن ثم يتساءل هل ان هوميروس كان يعرف الكتابة، وهل ان اصل اللغات عموما ومحليا، ثم تكوين اللغات الجنوبية ولغات الشمال، والاختلافات، وتطرق إلى اصل الموسيقى ونسبها، كما اكد على ان الاحساس دائما ما يؤثر في الانسان بواسطة انطباعات أدبية، ودرس التناسب الكاذب بين الالوان والاصوات، فضلاً عن اخطاء الموسيقيين وقال انه مضر بفنهم، وقارن بين الموسيقى اليونانية والموسيقى الاوربية وتوصل إلى نتيجة بانها تختلف في النسق تماماً، كما تناول انحطاط الموسيقى ونسب اللغات إلى الحكومات(٨٩).

ثامناً: احلام يقظة جوّال مُنفرد

يتكون الكتاب من ٢٠٨ صفحة، وهو من تأليف جان جاك روسو وترجمة وتعليق: ثريا توفيق، ومراجعة: صالح جودت، من منشورات المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

وهذا الكتاب هو مؤلف جان جاك روسو الأخير، وهو عبارة عن عشرة جولات عبر فيها عن خواطره وخلجاته، ابتدأها من عام ١٧٧٦، إذ كتب الاربعة منها بين عامي ١٧٧٦ – ١٧٧٧، في حين اتم كتابة الاربعة الاخرى منها عام ١٧٧٧، اما الجولتين الاخيرتين كتبها بين شهري كانون الثاني ونيسان عام ١٧٧٨(٩٠).

الخاتمة:

من خلال ما سبق يمكن التوصل الى جملة من النتائج هي:-

يعد الفيلسوف جان جاك روسو المتنوع الاهتمامات فيلسوفاً متناقض الشخصية فنراه تارة يودع أبناءه في ملجأ اللقطاء، وبالمقابل يقوم بتأليف كتاب أميل في التربية، وتارة أخرى نراه يقول بأن العلوم والفنون تساهم في انحطاط الدولة، في حين انه كان يؤلف النوتات الموسيقية ويخرج بعض المسرحيات.

أن النظريات التي طرحها روسو تجرأت بالقول، أن لا أحد يملك الحق في السيطرة على حياة الآخرين وإن الله لم يفوض أحداً لكي يتحكم بمصائر الناس ويسوقهم وفق رغباته وأهوائه.

أن العالم الحديث وحركات التحرر مدينة بصورة مباشرة وغير مباشرة لنظريات العقد الاجتماعي التي نبهت الشعوب إلى أن لها دوراً في حياة أفرادها والكلمة الفاصلة يجب أن تقولها الشعوب لا الحكومات.

دعا روسو الى اصلاح الكنيسة وأحدث ثورة في التعليم والهم الحركة الرومانسية فكان تأثيره كبيراً على الأجيال التالية بحيث فاق تأثير أي كاتب أو مفكر آخر في القرن الثامن عشر.

أن النظريات والأفكار التي طرحها روسو لم تكن ترقْ لأصحاب النفوذ والسلطة المطلقة الذين رأوا فيها إقصاء لهم، وإن تلك النظريات كانت محفزاً وملهماً لكثير من الأفكار والنظريات الفلسفية والسياسية التي ظهرت فيما بعد، فقد كانت مصدر الهام للثورات فكانت مؤشراً على بداية النهاية للحكومات المطلقة التي ظلت تهيمن على مقاليد الأمور في أوربا طيلة قرون أما بإسناد من الكنيسة أو بقوة الطغيان.

الهوامش :

١- حلمي مراد، اعترافات جان جاك روسو، ج ١، ط١، المؤسسة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٥.

٢- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص٩.

٣- شارل الحلو، موسوعة أعلام الفلاسفة، ج ١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٤٩٨.

٤- نقلاً عن حلمي مراد، المصدر السابق، ص ٦.

٥- كان اسحاق والد روسو نزقاً طائشاً خفيف السلوك لا يتحكم بعواطفه.

٦- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص١٠.

٧- اندريه كريسون، روسو– حياته– فلسفته – منتخبات، ط٤، ترجمة: نبيه صقر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٨، ص ٨؛ جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص١٠.

٨- اندريه كريسون، المصدر السابق، ص ٨.

٩- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص١٠.

١٠- وهي السيدة التي كان روسو يدعوها ماما اذ كانت في الثامنة والعشرين من عمرها وذات جمال أخاذ تزوجت وهي في سنة مبكرة ولكنها لم توفق في زواجها فهربت من زوجها ودخلت في حماية الاب بونفير وقد ارتدت عن البروتستانتية واعتنقت المذهب الكاثوليكي فصرف لها الملك معاشاً واعطاها بيتاً، للمزيد – أنظر: اندريه كريسون، المصدر السابق، ص٧.

١١- اميل برهييه، تاريخ الفلسفة– القرن الثامن عشر، ج٥، ط١، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٩٤.

١٢- محمد حسين هيكل، روسو– حياته وكتبه، ج ١، ط ٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٢٨.

١٣- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص١٠.

١٤- جان جاك روسو، محاولة في اصل اللغات، ترجمة: محمد محجوب، تقديم عبد السلام المعدي، دار الشؤون الثقافية العامة (افاق عربية) في بغداد والدار التونسية للنشر، ١٩٨٤، ص١٦.

١٥- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص١٠.

١٦- جان جاك روسو، دين الفطرة أو عقيدة القس في جبل السافوا، ترجمة: عبد الله العروي، منشورات المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١٢، ص٧.

١٧- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص ١٠ – ١١.

١٨- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص١١– ١٢.

١٩- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط ٥، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦، ص ٢٠٢.

٢٠- جان جاك روسو، محاولة في اصل اللغات، ص١٦.

٢١- شارل الحلو، المصدر السابق، ص ٤٩٩.

٢٢- فاخر عاقل، التربية قديمها وحديثها، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١، ص ١٥٩.

٢٣- ان روسو يناقض نفسه هنا، ففي الوقت الذي ألف فيه كتاب أميل الذي عدَ ثورة في التربية حيث دعا في كتابه اميل الى الرجوع الى الطبيعة في التربية وقسم الكتاب الى خمسة أجزاء تناولت عدة مراحل من الطفولة الى سن الزواج، لكن هنا نراه قد أودع أبنائه في ملجاء اللقطاء.

٢٤- محمد حسين هيكل، المصدر السابق، ص٣١.

٢٥- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ص١١– ١٢.

٢٦- هناك عدة أراء في سبب وفاة جان جاك روسو منها أنه توفي بسكتة دماغية، أو ان روسو أنتحر بالرصاص، أو قتل على يد زوجته تيريز التي ضربته على رأسه لكن رفاته الذي نبش عام ١٨٩٧م وبحضور عدد من الشهود الرسميين دلت على عدم وجود ثقب في رأسه، مما يرجح ان سبب الوفاة كان طبيعي وهو تسمم بالدم نتج عن مرض اصاب مرارته.

٢٧- اندريه كريسون، المصدر السابق،ص٤٩.

٢٨- نبيل فرج، جان جاك روسو، www.democracy.ahram.org، ص ٤.

٢٩- توماس هوبز: فيلسوف ومفكر سياسي انكليزي، ولد عام ١٥٨٨م في ستيورت درس في كلية أكسفورد ودرس الفلسفة في الكلية نفسها، يقول هوبز عن العقد الاجتماعي إن الإنسان شرير بطبعه فهو مثل الذئب يأكل أخاه، وان الإنسان كان يعيش في الطبيعة بلا حكومة فنشأت اعتداءات من القوي على الضعيف، ولما سئم الصراع قرر إن يعيش بسلام فأختار شخص يحميه وتنازل له عن كافة حقوقه، وهو بذلك دعا إلى الحكم الدكتاتوري وكان يرى فيه خير

وسيلة للحكم، وفي حالة إذ لم يراعي الحاكم حقوق الأفراد فليس لهم الحق في الثورة عليه، لأنهم تنازلوا له عن حقوقهم بمحض أرادتهم، توفي عام ١٦٧٩م – للمزيد أنظر– إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة(دراسة في فلسفة الحكم)،المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،١٩٩٩، ص ٢٦٣.

٣٠- جون لوك: فيلسوف ومفكر سياسي انكليزي، ولد عام ١٦٣٢م في إقليم سمرست، درس الطب وأصبح طبيباً عام ١٦٦٧م، ثم صار وزير للعدل، دخل إلى معترك السياسة عندما نشر رسالتين مهمتين عن الحكومة عام ١٦٩٠م، يقول لوك عن العقد أن الإنسان ليس خير ولا شرير وإنما كانت هناك علاقات مودة وكان الجميع يعملون بتعاون يأخذون بقدر ما يقدمون، ولكن عندما ظهرت الملكية الفردية بدأ الخلاف وكل فرد حاول إن يغير على مصالح الغير، فظهر الطمع والجشع للاستيلاء على أملاك الآخرين، فأحتاج الأفراد إلى قاضٍ يضع القوانين ويبين لهم الحق من الباطل و يحكم بالعدل، لذا تجمع الأفراد وانتقلوا من حالة الفوضى إلى حالة النظام، وبذلك ابرم عقد ثنائي بين الحاكم والأفراد، توفي عام ١٧٠٤م_ للمزيد أنظر– عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلاسفة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ط١، ص ٥٥٤.

٣١- العقد الاجتماعي أحدث تغيرا في مسارات الإنسان، www.aawsat.com

٣٢- ليوشتراوس، وجوزيف كروبسى، تاريخ الفلسفة السياسية، ج٢، ترجمة: محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٥، ط٢، ص ١٣٧.

٣٣- المصدر نفسه، ص ١٣٧.

٣٤- محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١، ص ٥٩٩.

٣٥- أحمد كاظم البياتي، دراسة مقارنة بين نظرية الحق الإلهي ونظرية العقد الاجتماعي، مجلة الدراسات التاريخية، كلية الآداب، العدد ١، ٢٠٠٧، ص ٣٦٦.

٣٦- أميل برهييه، المصدر السابق، ص ٢٠٤.

٣٧- رشيد غالب، العقد الاجتماعي، الحوار المتمدن، العدد٢٤٠٥، ٢٠٠٨/٩/٥١، www.ahewar.org

٣٨- شارل الحلو، المصدر السابق، ص ٥٠٥.

٣٩- محمود متولي، المذاهب الاجتماعية والاقتصادية، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ط١، ص ٤٤.

٤٠- صباح كريم رياح الفتلاوي، نظريتا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي دراسة مقارنة، مركز دراسات الكوفة، العدد ١٠، ٢٠٠٨، ص ١١١.
٤١- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ترجمة راشد البراوي، ج ٣، ط ١،القاهرة، ١٩٧١، ص ٥٤٣.
٤٢- صباح كريم رياح الفتلاوي، المصدر السابق، ص ١١١.
٤٣- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٢٩٨.
٤٤- بول هازار، الفكر السياسي الأوربي في القرن الثامن عشر، ترجمة: محمد غلاب، ج١، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٣٦.
٤٥- عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية،ط١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧،ص ٦٥.
٤٦- توشار جان، وآخرون، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، ط ١، بيروت، ١٩٨١، ص ٧٢.
٤٧- ثروت بدوي، النظم السياسية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٢٧.
٤٨- بول هازار، المصدر السابق، ص ٥٠؛ عمر عبد العزيز عمر، المصدر السابق، ٢٩٩.
٤٩- محمد محمد صالح، المصدر السابق، ص ٦٠٠.
٥٠- محمود متولي، المصدر السابق، ص ٥٠.
٥١- صلاح علي نيوف، مدخل الى الفكر السياسي الغربي،ج١،الدنمارك،د.ت، ص٧٧.
٥٢- للمزيد من المعلومات يراجع: جان جاك روسو، اميل: أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة: نظمي لوقا، تقديم: احمد زكي محمد، منشورات الشركة العربية للطباعة والنشر، د.ت.
٥٣- جان جاك روسو، إميل، ترجمة : نظمي لوقا، الشركة العامة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨، ص٣٤.
٥٤- المصدر نفسه، ص٢٦.
٥٥- جان جاك روسو، إميل، ص٢٦.
٥٦- المصدر نفسه، ص٢٧ – ٣٣.
٥٧- إميل برهييه، المصدر السابق، ص٢٠١.
٥٨- محمد عطية الأبراشي، أصول التربية المثالية في إميل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ص٧٣.
٥٩- جان جاك روسو، إميل، ص٣٤.

٦٠- إميل برهييه، المصدر السابق، ص٢٠٠ – ٢٠١.

٦١- عبد الله مشنوق، تاريخ التربية، دار الفارس، بيروت، ١٩٧١ ص ٤٨.

٦٢- المصدر نفسه، ص١٣١.

٦٣- جان جاك روسو، خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر، ترجمة بوليس غانم، تقديم عبد العزيز لبيب، دار النشر، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٩، ص ١٩٣.

٦٤- محمد عطية الأبراشي، جان جاك روسو المصلح الاجتماعي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٦٤٩، ص ٦٠.

٦٥- المصدر نفسه، ص٦١.

٦٦- فريد جحا، جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٧٨، الآداب الاجنبية " مجلة"، مج٥، العدد ٣، دمشق، ١٩٧٩، ص١٥٠.

٦٧- نقلاً عن: محمد عطية الأبراشي، جان جاك روسو المصلح الاجتماعي، ص٧٣.

٦٨- هبه عادل العزاوي، فلسفة كانت التربوية واثر جان جاك روسو فيعا، لارك "مجلة"، العدد٤، السنة الثانية، ٢٠١٠، ص٨٨.

٦٩- جان جاك روسو، إميل، ص ٣٠.

٧٠- للمزيد من التفاصيل. يراجع: جان جاك روسو، إميل، ص٥٣ – ٥٩.

٧١- جان جاك روسو، إميل، ص٦٠.

٧٢- محمد عطية الأبراشي، جان جاك روسو، ص ٧٤.

٧٣- نبيل فرج، جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٧٨ الطبيعة والحضارة، مجلة الديمقراطية، مج ٩، العدد٣٥، مؤسسة الاهرام، مصر، ٢٠٠٩، ص١٤٤.

٧٤- يراجع: جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمه عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢، القاهرة .

٧٥- نبيل فرج، المصدر السابق، ص١٤٥.

٧٦- محمود ابو زيد، جان جاك روسو والعقد الاجتماعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم الفكر "مجلة"، مج١٠، العدد، ٣، ١٩٩٧، ص١٩٦.

٧٧- محمود ابو زيد، المصدر السابق، ص١٩٩.

٧٨- جان جاك روسو، اميل: أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ص٣٥٠.

٧٩- فريد جحا، المصدر السابق، ص١٤٩ – ١٥١.

٨٠- جان جاك روسو، دين الفطرة أو عقيدة القس في جبل السافوا، ص ٩ – ١٠.

٨١- نبيل فرج، المصدر السابق، ص١٤٥.

٨٢- جان جاك روسو، اعترافات جان جاك روسو، ترجمة: حلمي مراد، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨، ص٤٧٥ – ٤٧٦.

٨٣- خليل رامز سركيس وآخرون، جان جاك روسو والاعترافات، المستقبل العربي "مجلة"، مج ٣٥، العدد ٤٠٦، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢، ص١٥٩.

٨٤- جان جاك روسو، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: عادل زعيتر، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

٨٥- جان جاك روسو، اصل التفارت بين الناس، ص ٧ – ٨ وما بعدها.

٨٦- جان جاك روسو، دين الفطرة أو عقيدة القس في جبل السافوا، ص١٠.

٨٧- المصدر نفسه، ص١٤ – ١٥.

٨٨- يراجع للتفاصيل: جان جاك روسو، في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمه وقدم له وعلق عليه عبد العزيز لبيب، منشورات مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.

٨٩- جان جاك روسو، محاولة في اصل اللغات، ص١٠٧ – ١٠٨.

٩٠- جان جاك روسو، احلام يقظة جوّال مُنفرد، ط٢، ترجمة وتعليق: ثريا توفيق، مراجعة: صالح جودت، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١١.

المصادر والمراجع.

أولاً- الكتب العربية.

١- أحمد فؤاد عبد الجواد عبد المجيد، البيعة عند مفكري أهل السنة والعقد الاجتماعي في الفكر السياسي الحديث، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.

٢- إمام عبد الفتاح إمام، الأخلاق والسياسة(دراسة في فلسفة الحكم)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٩.

٣- اميل برهييه، تاريخ الفلسفة- القرن الثامن عشر، ج٥، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣.

٤- اميل: أو تربية الطفل من المهد إلى الرشد، ترجمة: نظمي لوقا، تقديم: احمد زكي محمد، منشورات الشركة العربية للطباعة والنشر، د.ت.

٥- اندريه كريسون، روسو- حياته- فلسفته – منتخبات، ترجمة: نبيه صقر، منشورات عويدات، بيروت، ١٩٨٨ .

٦- بول هازار، الفكر السياسي الأوربي في القرن الثامن عشر، ج١، ترجمة: محمد غلاب، القاهرة، ١٩٥٧ .

٧- توشار جان، وآخرون، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلد، بيروت، ١٩٨١.

٨- ثروت بدوي، النظم السياسية، ط ١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١ .

٩- جان جاك روسو، احلام يقظة جوّال مُنفرد، ط٢، ترجمة وتعليق: ثريا توفيق، مراجعة: صالح جودت، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٠- _____، أصل التفاوت بين الناس، ترجمة: عادل زعيتر، منشورات مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

١١- _____، اعترافات جان جاك روسو، ترجمة: حلمي مراد، دار البشير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٨.

١٢- _____، العقد الاجتماعي، ترجمه عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ٢٠١٢، القاهرة .

١٣- _____، إميل، ترجمة : نظمي لوقا، الشركة العامة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٨.

١٤- _____، خطاب في أصل التفاوت وفي أسسه بين البشر، ترجمة بوليس غانم، تقديم عبد العزيز لبيب، دار النشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩.

١٥-

ـــــــــــــــــــــــــــــــ، دين الفطرة أو عقيدة القس في جبل السافوا، ترجمة: عبد الله العروي، منشورات المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠١٢.

١٦-

ـــــــــــــــــــــــــــــــ، في العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، ترجمه وقدم له وعلق عليه عبد العزيز لبيب، منشورات مركز دراسة الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١١.

١٧- جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ج٣، ترجمة راشد البراوي، القاهرة، ١٩٧١.

١٨- حلمي مراد، اعترافات جان جاك روسو، ج١، المؤسسة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٩- شارل الحلو، موسوعة أعلام الفلاسفة، ج ١، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

٢٠- صلاح علي نيوف، مدخل الى الفكر السياسي الغربي،ج١،الدنمارك، د.ت.

٢١- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلاسفة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٤.

٢٢- عبد الله مشنوق، تاريخ التربية، دار الفارس، بيروت، ١٩٧١.

٢٣- عثمان أمين، رواد المثالية في الفلسفة الغربية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧.

٢٤- عمر عبد العزيز عمر، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث، القاهرة، ١٩٩٢.

٢٥- فاخر عاقل، التربية قديما وحديثها، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١.

٢٦- فايز صالح أبو جابر، الموسوعة السياسية العالمية، دار الجبل، ط١، بيروت، ١٩٨٥.

٢٧- ليوشتراوس، وجوزيف كروبسى، تاريخ الفلسفة السياسية، ج٢، ترجمة: محمود سيد أحمد،ط٢، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة،٢٠٠٥.

٢٨- ماتيو أندرسون، تاريخ القرن الثامن عشر في أوربا، تعريب نور الدين حاطوم،ط٢، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦.

٢٩- محمد حسين هيكل، روسو- حياته وكتبه، ج ١، ط٢، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.

٣٠- محمد عطية الأبراشي، جان جاك روسو المصلح الاجتماعي، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٩٦٤.

٣١- _____، أصول التربية المثالية في إميل، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

٣٢- محمد محمد صالح، تاريخ أوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية، مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨١.

٣٣- محمود متولي، المذاهب الاجتماعية والاقتصادية، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥.

٣٤- ول ديورانت، قصة الحضارة- روسو والثورة-، مجلد ٤٢، ترجمة: فؤاد أندراوس، شركة نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١.

٣٥- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، ط ٥، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦.

ثانياً - البحوث والدراسات

١- أحمد كاظم البياتي، دراسة مقارنة بين نظرية الحق الإلهي ونظرية العقد الاجتماعي، مجلة الدراسات التاريخية، كلية الآداب، العدد ١، ٢٠٠٧.

٢- خليل رامز سركيس وآخرون، جان جاك روسو والاعترافات، المستقبل العربي "مجلة"، مج ٣٥، العدد ٤٠٦، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢.

٣- صباح كريم رياح الفتلاوي، نظريتا الحق الإلهي والعقد الاجتماعي دراسة مقارنة، مركز دراسات الكوفة، العدد ١٠، ٢٠٠٨.

٤- فريد جحا، جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٧٨، الآداب الاجنبية " مجلة"، مج٥، العدد ٣، دمشق، ١٩٧٩ .

٥- محمود ابو زيد، جان جاك روسو والعقد الاجتماعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم الفكر "مجلة"، مج١٠، العدد، ٣، ١٩٩٧.

٦- نبيل فرج، جان جاك روسو ١٧١٢ – ١٧٧٨ الطبيعة والحضارة، مجلة الديمقراطية، مج ٩، العدد٣٥، مؤسسة الاهرام، مصر، ٢٠٠٩.

٧- هبه عادل العزاوي، فلسفة كانت التربوية واثر جان جاك روسو فيعا، لارك "مجلة"، العدد٤، السنة الثانية، ٢٠١٠.

ثالثاً: شبكة الانترنيت.

١- جان جاك روسو www.aawsat.com.

٢- حيدر وسام، صفحة من الذاكرة، www.marafea.org

٣- رشيد غالب، العقد الاجتماعي، الحوار المتمدن، العدد٢٤٠٥، ٢٠٠٨/٩/٥١، www.ahewar.org

٤- العقد الاجتماعي أحدث تغيرا في مسارات الإنسان،www.aawsat.com

٥- محمد نبيل الشيمي، قراءة في فكر جان جاك روسو الفيلسوف والسياسي، الحوار المتمدن، العدد ٢٥٢٩، ٢٠٠٩/١/١٧، www.ahewar.org

٦- نبيل فرج، جان جاك روسو، www.democracy.ahram.org.

رابعاً- الموسوعات

١- شارل الحلو، موسوعة أعلام الفلاسفة،ج١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩.

٢- عبد الرحمن بدوي، موسوعة الفلاسفة، ج٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١،بيروت، ١٩٨٤.